

٨٢

(أحمد بن يوسف الرباعي)

ولد بصنعاء سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف. ونشأ بها فأخذ عن جماعة من علمائها في الفقه والعربية والحديث. ومن جملة من أخذ عنه السيد إبراهيم بن محمد الأمير. واتصل بالحاكم الأكبر يحيى بن صالح السحولي، فكان يلي له أعمالاً فيحكمها ويتقنها. ثم بعد موته اتصل بي وأخذ عني في الحديث فقرأ عليّ في البخاري، وفي الأحكام للهادي. وحضر عندي في كثير من الدروس. وصار الآن من جملة الحكام في صنعاء، وهو مستمرّ على ملازمتي، وكثيراً ما أفوض إليه أعمالاً فيقوم بها أتم قيام. وله فهم قويّ وعرفان تامّ وإنصاف، وفهم للحقيقة وعدم جمود على التقليد، مع حسن سميت وسكون ووقار. وهو عند تحرير هذا يقرأ عليّ في شرحي للمنتقى، وفي مؤلفي المسمى «بالدر» وشرحه المسمى «بالدراري». وولده حسن بن أحمد من أذكى الطلبة، وله سماع عليّ في المؤلفين المذكورين. وهو مع حداثة سنّه يسابق في فهمه، وستأتي له ترجمة مستقلة إن شاء الله تعالى.

٨٣

(إسحاق بن محمد العبدّي الصّعدّي اليماني^(١))

ولد تقريباً في وسط القرن الحادي عشر، وقرأ على شيوخ عصره في جميع الفنون، وبرع وفاق الأقران، وصار منفرداً في جميع علومه. وله شيوخ أجلاء منهم: القاضي صالح بن مهدي المقبلّي الآتي ذكره. واتصل بالإمام المهدي صاحب المواهب، فعظمه وصار من جملة وزرائه، بعد أن كان في غاية الفقر، ونهاية المكابدة للحاجة. ثم جرى بينه وبينه شيء فارتحل المذكور إلى بلاد الهند، وأكرمه سلطانها إكراماً عظيماً، وطوّف تلك البلاد، وتردّد في الجهات، واتصل بالعلماء والملوك وغيرهم. وظفر بكتب واسعة، وتبحّر في المعارف، ودرّس وصنّف. فمن مصنفاته الحافلة المفيدة المؤلف الذي سماه (الاحتراس) مجيباً على الكردي مؤلف «النبراس» الذي اعترض به على مؤلف الإمام القاسم بن محمد المسمّى «بالأساس». ولقد أتى صاحب الترجمة في مؤلفه هذا بما يفوق الوصف من التحقيقات الباهرة. وضائق الكردي مع تبحره في العلوم مضائق شديدة، وكان يبين مواضع نقل الكردي ثم ينقل بقية الكلام الذي تركه في المنقول منه كالمواقف والمقاصد وشرح التجريد ونحو

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٢٠١/١؛ معجم المؤلفين: ٢٣٨/٢؛ الأعلام: ٢٩٦/١؛ نبلاء اليمن: ٣١٨/١.

ذلك . وكثيراً ما يوجد في الكلام ما يدفع ما أورده الكردي ، ثم بعد ذلك يتكلم بكلام لا يعرف قدره إلا من تبخّر في علوم العقل والنقل . ولقد سلك مسالك في هذا الكتاب يبعد الوصول إليها من كثير من المحققين . وله أشعار رائقة ، ورسائل فائقة ، وترسلات بليغة . وخطه في الطبقة العليا من الحسن . وحاصله أن مثله في مجموعه قليل النظير . و(توفي) في سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف بأبي عريش ، وقبر هنالك . ومن نظمه : [من الرجز]

قِفْ بِالرُّسُومِ الْعَافِيَاتِ نَادِبَا وَأَدْ مَنْ حَقَّ الْبُكَاءِ وَاجِبَا^(١)
وَنَادِ وَصِلِ الْعَافِيَاتِ نَادِمَا يَا آيِبَا أَنْ لَا يَكُونَ آيِبَا
فَلَا تَلَامُ إِنْ وَقَفْتَ شَاكِيَا وَإِنْ وَقَفْتَ الدَّمْعَ فِيهَا سَاكِبَا
مَعَاهِدَ عَهْدَتِهَا مَلَاعِبَا فَقَدْ عَدَتْ بِرُغْمِنَا مَتَاعِبَا
مَا زِلْتُ فِي شَرْعِ الْغَرَامِ قَاضِيَا لَكِنَّهُ عَدَا عَلَيَّ قَاضِيَا^(٢)
وَلَمْ تَكُنْ عَزَائِمِي نَوَائِبَا وَكَمْ وَقَفْتُ فِي النَّوَى نَوَائِبَا^(٣)
فَمَا لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ مُعْرَضَا عَنْ وَصْلِ مَسْلُوبِ الْجَنَانِ جَانِبَا^(٤)
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضاً قَوْلُهُ : [من الوافر]
أَمْرٌ بَدَارَهَا فَاطُوفُ سَبْعَا وَالْثَمُّ رُكْنُهَا مِنْ بَعْدِ لَمْسِ
فَسَمُّونِي بِعَبْدِ الدَّارِ جَهْلَا وَمَا عَلِمُوا بِأَنِّي عَبْدُ شَمْسِ

٨٤

(السيد إسحاق بن يوسف بن المْتُوكل) على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد^(٥)

ولد حسبما وجد بخطه في سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف . وهو إمام الآداب ، والفائق في كل باب ، على ذوي الألباب . قرأ في الآلات ولم تطل أيام طلبه ، بل هي بالنسبة إلى أيام طلب غيره من الطلبة لا تُعدُّ ، ولكنه نال بقوة فكرته الصادقة ، وجودة ذهنه الفائقة ما لا يناله غيره من أهل الاشتغال الطويل . ثم قرأ بعد ذلك في علم الحديث على السيد العلامة مُحَمَّد بن إسماعيل الأمير ، وكان يتعجب من

(١) العافيات : الدارسات ، المَمْحُوتَات . (٢) القاضب : القاطع .

(٣) النوائب : المصائب ، النوازل . (٤) الْجَنَانُ : القلب .

(٥) ترجمته في : معجم المؤلفين : ٢/ ٢٤٠ ؛ هدية العارفين : ١/ ٢٠٢ ؛ الأعلام : ١/ ٢٩٧ ؛ نبلاء اليمن : ١/ ٣٢٤ .